



مذلة الذرياسات الاعفوية

المجلد الثالث والعشرون - العدد الرابع (شوال - ذو الحجة ١٤٤٢هـ / مايو - يوليو ٢٠٢١م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- معاني حروف المباني عند المحدثين
دراسة في المنطلقات والمنهجيات
- القياس اللغوي والمانع الشرعي
- الضرورة في كتاب (أوضح المسالك) لابن هشام النحوي
مواردها ومسالكها
- تجليات الجسد في اللغة الإنسانية
من منظور اللسانيات الإدراكية
- كتاب المصادر لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ)
- في المؤسسة الكلامية لإنتاج الخطاب المعرب
قراءة تأصيلية لمفهوم العمل النحوي
- الفصل في نسبة كتاب الحجة في القراءات السبع
المنسوب لابن خالويه



رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي
مدير التحرير
خالد بن سعود العصيمي

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ترخيص وزارة الإعلام: ٤٧٠٩/أ/د
ردمدم: ٨٥١٣-١٣١٩-الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المجلد الثالث والعشرون - العدد الرابع -
(شوال - ذو الحجة ١٤٤٢هـ / مايو - يوليو ٢٠٢١م)

- معاني حروف المباني عند المحدثين
دراسة في المنطلقات والمنهجيات
- مقبل بن علي الدعدي ٥
- القياس اللغوي والمأنع الشرعي
- نجيب بن محفوظ بن كرامة الزبيدي ٨٧
- الضرورة في كتاب (أوضح المسالك) لابن هشام النحوي
مواردها ومسالكها
- فهد بن رباح بن فهد الرباح ١٤٧
- تجليات الجسد في اللغة الإنسانية من منظور اللسانيات الإدراكية
- إبراهيم بن منصور التركي ٢١٧
- كتاب المصاير لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ)
- جابر بن عبد الله بن سريع السريع ٢٥٣
- في المؤسسة الكلامية لإنتاج الخطاب المعرب
قراءة تأصيلية لمفهوم العمل النحوي
- أدهم محمد حموية، همام الطباع ٣٣٢
- الفصل في نسبة كتاب الحجّة في القراءات السبع
المنسوب لابن خالويه
- محمد علي عطا ٣٧١

المحتويات

مجلة الدراسات اللغوية
ص.ب. ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية - ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣
Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543 Saudi Arabia - Fax:4659993
البريد الإلكتروني
Arabic1433@kferis.com Arabic1433@gmail.com

عنوان المراسلة

هيئة التحرير:

سيف بن عبد الرحمن العريفي
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

الهيئة الاستشارية للتحرير:

- إبراهيم بن سليمان الشمسان أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
- بدر بن محمد الجابري أستاذ النحو في الجامعة الإسلامية.
- سعد عبدالعزيز مصلوح أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
- عبدالرزاق بن فراج الصاعدي أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.
- عبدالله صالح بابعير أستاذ النحو في جامعة حضرموت.
- عياد بن عيد الثبيتي أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
- فايزة بنت عمر المؤيد أستاذ النحو في جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل - الدمام.
- محمد أحمد الدالي أستاذ النحو في جامعة الكويت.
- محمود أحمد السيد نحلة أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الإسكندرية.
- مسعود صحراوي أستاذ اللسانيات في جامعة الأغواط بالجزائر.

ضوابط النشر:

- 1- أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.
- 2- ألا يزيد البحث على خمسين صفحة.
- 3- ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
- 4- أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).
- 5- دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.
- 6- أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.
- 7- أن يكون البحث باللغة العربية.
- 8- أن يكون البحث متمسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.
- 9- أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.
- 10- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

• تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير.

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

أولاً : البحوث والدراسات

**معاني حروف المباني عند المحدثين
دراسة في المنطلقات والمنهجيات**

إعداد

مقبل بن علي الدعدي

أستاذ اللغويات المشارك بجامعة أم القرى

• الملخص:

في هذا البحث أرصد محاولات بعض المحدثين الوصول إلى معاني حروف المباني، وأتبع الأدوات التي استعانوا بها من أجل ذلك، والنظر في المنهجيات التي سلوكها، والنظريات المعرفية التي اعتمدها، وعلاقة ذلك بتصورهم لنشأة اللغة وتطورها، ثم مقارنة تلك المعاني.

وقد جعلت البحث في مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: معاني الحروف: وفيه جمعت معاني الحروف الألفبائية عند المحدثين.

المبحث الثاني: المنطلقات: مجموعة من التصورات عن اللغة وعن نشأتها وعن ظواهرها والأدلة التي بُنيت عليها هذه الأقوال.

المبحث الثالث: المنهجيات: فيه حديث عن المنهجية التي اتبعها الباحثون في الكشف عن معاني الحروف.

في ختام البحث وصلت إلى مجموعة من النتائج، منها:

١- اختلف الباحثون في تحديد معاني الحروف اختلافاً كبيراً، وذلك يعود لاختلاف المنطلقات التي اعتمدها، واختلاف طرائق الوصول إلى تلك المعاني، وغموضها، وأعني بالغموض صعوبة الاحتكام إليها كالاحتكام إلى ما يوحيه الصوت من معنى.

٢- اتفق أكثر الباحثين على علاقة تشكل الصوت وصفاته بالمعاني.

٣- وقع الباحثون في جملة من الإشكالات المنهجية.

الكلمات المفتاحية: حروف المباني - معانٍ - المحدثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

يُعنى هذا العمل بالدراسات التي حاولت إثبات أن للحروف معاني، والمقصود حروف المباني: الحروف الهجائية، فالحروف الألف والباء والتاء -عند هؤلاء الدارسين- لها معانٍ من قبل دخولها في التركيب، فكلمة كتب -مثلاً- معناها متشكل من مجموع معاني الكاف والتاء والباء، وما يتعلق بها من تأثير وتأثير كما سيأتي.

وسيحاول البحث رصد المعاني التي توصل أصحاب تلك الدراسات إليها، والأسس التي شيّدوا نظرياتهم عليها، والحجج التي اعتمدوا عليها، والأصول التي انطلقوا منها، وسيستيعب البحث المتفق عليه -عندهم- والمختلف فيه، وما يتبعها من قضايا منهجية ومعرفية، فالبحث ينطلق من فرضية تبني هؤلاء الدارسين لمجموعة من التصورات والمنطلقات دعّتهم لهذا القول ومحاولة تأكيده، وسيدرس تلك التصورات، وما قامت عليها من آراء لغوية تتعلق بمعاني الحروف.

كما أنه سيحاول إجابة الأسئلة التي أثارها تلك الدراسات، ويعالج الإشكالات التي انبثقت منها، والملاحظات التي سجلها الباحث أثناء القراءة، من مثل:

١. ما المنطلقات اللغوية وغير اللغوية التي اعتمد عليها القائلون بهذا القول؟

٢. وما المنهجية التي اتبعها أصحاب تلك الدراسات في الوصول إلى معاني الحروف؟

٣. وما الأدلة التي حشدها الدارسون في إثبات تلك المعاني؟
٤. ما تصور أصحاب تلك الدراسات للغة من حيث: نشأتها، وتطورها، و تفرعها؟
٥. أكانت تلك الدراسات مجمعة على معاني الحروف أم بينها اختلاف؟
٦. هل لمعنى الحرف علاقة بمخرجه، وطريقة نطقه، وصفاته؟ وما علاقة رتبة الحرف في الكلمة بالمعنى؟
٧. وهل لتجاوز الحروف أثر في طغيان معنى على آخر؟
٨. وبعد الدراسة والتحليل والنقد أنعد القول بمعانٍ لحروف المباني فرضيةً بحاجة لزيد من التريث والاستدلال أم نظرية مكتملة الأركان يجب قبولها وتعميمها ودراستها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إجابة الأسئلة السابقة، والوصول إلى تقديم دراسة هذه القضية دراسة مبنية على الأسس العلمية، وعلى الأصول البحثية.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن هذه الدراسات قد قامت على جملة من المنطلقات في الطريق لبناء هذا الرأي، واتبعت عدداً من المنهجيات في سبيل الوصول إلى المعاني، وسيحاول البحث مناقشتها، والبحث يفترض كذلك أن هذا القول لا يزال فرضية بحاجة إلى مزيد من الدلائل حتى يثبت: دعائم تتعلق بالمنطلقات، ودعائم تتعلق بالمنهجيات، وأخرى تتعلق بالتطبيقات على الواقع اللغوي، وتفسير الظواهر اللغوية كالأشترار والترادف والتضاد والمجاز، وما يدخل في باب سنن العرب في كلامها، وحتى تقوم هذه الدعائم، فالقول أقرب إلى الفرضية الخاطئة.

حدود الدراسة:

اقتصر البحث على الدراسات الحديثة التي حاولت الوصول إلى معاني حروف المباني، واجتهدت في تقديم الأدلة في سبيل تأكيدها وتثبيتها، الذين قدموا دراسات متكاملة، وواضحة المعالم في هذه القضية، وأصحابها هم: عبدالله العلايلي، وعالم سبيط النيلي، ومحمد حسن جبل، وحسن عباس، وعاصم المصري، وإياد الحصني، ومحمود شاكر، وهؤلاء - حسب اطلاعي - أشهر من قدم رؤية متكاملة في هذه القضية، وقد استثيت من هذا القيد الشيخ محمود شاكر، فلم يقدم دراسة متكاملة، ولكن ضمته للدراسة لمكانته العلمية، وقد ذكر أنه سيقدم دراسة في هذا الموضوع، ولكنه لم يفعل.

الدراسات السابقة:

لا يدعي البحث خلو المكتبة العربية من دراسات تتعلق بالموضوع، ويمكن تقسيم الدراسات إلى قسمين:

الأول: دراسات تبنت هذا القول كالباحثين الذين تناولتهم الدراسة، وآخرين ضربوا أمثلة على هذا القول دون تتبع لمعاني الحروف، ومن غير تقديم إطار نظري له كصبحي الصالح ومحمد المبارك.

الثاني: دراسات تحدثت عن القضية مع ذكر نماذج لها كدراسة: الحرف العربي بين جمال الصورة وإبداع الدلالة، د. حمدي سلطان حسن أحمد العدوي، بحث منشور في أبحاث ودراسات الندوة الرابعة عشرة: الحرف العربي، نشره مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة: الأولى - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م - الرياض.

ولكن لم تحاول تتبع هذه الرؤية عند المحدثين، ومناقشة منطلقاتهم، والكشف عن منهجياتهم التي اعتمدها، والفرق بينهم في التنظير والتطبيق، وهذا ما تفردت به - حسب اطلاعي - هذا الدراسة.

منهج البحث:

يوظف البحث من أجل الوصول إلى أهدافه، وإجابة أسئلته، وتثبت فرضياته المنهج الوصفي: وصف الظاهرة وتحليلها، والمنهج المقارن «الموازنة» - ولا أقصد المنهج المتبع في دراسة اللغة، وإنما المقصود المنهج المتبع في دراسة القضايا؛ ليرصد الاتفاق والاختلاف بين الباحثين.

وقد جعلت البحث في مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: معاني الحروف.

المبحث الثاني: المنطلقات.

المبحث الثالث: المنهجيات.

ثم خاتمة البحث.

والله أسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول: معاني الحروف^(١):

في هذا المبحث أسلط الضوء على معاني حروف المباني عند أولئك الباحثين، وأتبع ذكر المعاني بجملة من الملاحظات التي ظهرت لي بعد القراءة، وأثناء النظر والتحليل، وقد رتبها ترتيباً ألفبائياً:

أ: العلايلي: الجوفية، وعاء للمعنى، الصفة تصوير طبعاً، النيلى: صورة للألف تجمع ما بين الزمان والمكان. جبل: تؤكد معنى ما تصحبه في التركيب، عباس: البروز والتتوء (بصرية)، المصري: تهمز وتحفز حركة الحرف ذهاباً وإياباً، الحصني: الشيء غير المحدد، شاكر: الصدى الصوتي الذي يراد به التنبيه والإشارة والنداء^(٢).

ب: العلايلي: بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً، ويدل على القوام الصلب، النيلى: انبثاق الحركة من مكمنها بقوة بعيداً عن المركز، جبل: تجمع رخو مع تلاصق ما، عباس: البعج والحفر، والقطع والشق، والتحطيم والتبديد، والمفاجأة والشدة، (ضعيف الشخصية، بصرية)، المصري: انبثاق يفتح المجال من مكمن الطاقة وإلحاح الحاجة، الحصني: البناء.

(١) ينظر: عبدالله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، دار الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص ٣١٣، عالم سبب النيلى، اللغة الموحدة، نسخة إلكترونية، محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، ج ١، ص ٢٥، حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨م، عاصم المصري، الأبجدية ودلالاتها: النظرية والتطبيق، دار كنعان، الطبعة الأولى ٢٠١٣م، إياد الحصني، معاني الأحرف العربية، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، محمود شاكر، مقالات: علم معاني أصوات الحروف، جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر، جمع عادل جمال، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م، ج ٢، ص ٧٠٨-٧٣٤. التي لم أذكر أرقام الصفحات فيها هي منشورة في الكتب المذكورة، ولم أحل لكل حرف على حدة؛ لأن ذلك يثقل البحث بكثرة الإحالات.

(٢) أخرجنا محمود شاكر في الترتيب؛ لأنه لم يستوعب الحروف كلها، ولم يقدم دراسة نظرية واسعة، فما قدمه في القضية المدروسة مقالات ثلاث، وقد وعد فيها باستيعاب المعاني كلها والحديث عنها في كتاب سر العربية ولكن لم يفعل. انظر المقالات، ج ٢/ ص ٧٢٥.

ت: العلايلي: الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديداً، النيل: اجتذاب الحركة لأمثالها لتشكيل حركاتٍ مترتبةٍ معها، جبل: ضغط بدقة وحدة يتأتى منه معنى الامتسك الضعيف ومعنى القطع. عباس: يوحى بملمس بين الطراوة والليونة (ضعيف الشخصية لمسي)، المصري: اجتذاب الحركات وتكاثفها لبناء قوة جديدة، الحصني: التأنيث.

ث: العلايلي: التعلق بالشيء تعلقاً له علامته الظاهرة، في الحس أو المعنى، جبل: كثافة أو غلظ مع تفشي. عباس: الرقة والليونة والملمس الدافئ الوثير (قوي الشخصية لمسي)، المصري: تكاثر كمي بثبات وتريث متتابع. الحصني: الثنية - التكاثر.

ج: العلايلي: يدل على العظم مطلقاً، جبل: تجمع هش مع حدة ما، عباس: الفخامة والعظم والامتلاء (قوية الشخصية، بصرية)، المصري: دمج وجمع لما تناثر وتفاقم، الحصني: الجمع والجمود، شاكر: دالة على حكاية صوت.

ح: العلايلي: التماسك البالغ وبالأخص في الخفيات، ويدل على المائية، النيل: تعاضم الحركة. جبل: احتكاك بعرض وجفاف، عباس: الرقة والشفافية والعدوابة (ضعيف الشخصية، شعوري) المصري: نماء متعاضم من داخل الحركة، الحصني: الحب.

خ: العلايلي: المطاوعة والانتشار، وعلى التلاشي مطلقاً، جبل: تخلخل مع جفاف، عباس: للتعبير عن معاني الخسة والتفاهة والبشاعة والعيوب النفسية والجسدية، (شخصية فذة، شعوري)، المصري: خروج مبطن لإخماد الحركة وكبت جماحها في مكانها، الحصني: الكراهية، شاكر: حرف حلقي جاف غليظ يكون معه الاستعلاء والترفع والاستبشاع والاشمئزاز.

د: العلايلي: التصلب، وعلى التغير المتوزع، النيل: اندفاع مقصود، جبل: احتباس بضغط وامتداد. عباس: للتعبير عن معاني الخسة والتفاهة والبشاعة

والعيوب النفسية والجسدية، (شخصية فذة، شعوري). المصري: اندفاع قصدي
الدلالة بالحركة لأبعد مدى، الحصني: الحد والحدود.

ذ: العلايلي: التفرد، جبل: نفاذ تخين ذو رخاوة ما وغلظ، عباس: توتر
صوت، وخشونة ملمس، وشدة ظهور، (قوي الشخصية لمسي)، المصري: تذليل
مرور وتواصل الحركة حسيّاً بالتحامها بالأصل، الحصني: البروز.

ر: العلايلي: الملكة، ويدل على شيوع الوصف، النيلى: تكرر الحركة بترتيب
معين، جبل: استرسال مع تماسك ما، عباس: التحرك والتكرار والترجيع (من
أقوى الحروف شخصية ذوقي)، المصري: تكرار للحركة بشكل منظم يستبطن
المحاذير، الحصني: الأرض والتكرار.

ز: العلايلي: التقلع القوي، جبل: اكتناز وازدحام، عباس: التعبير عن
الأصوات المماثلة في الطبيعة (قوي الشخصية، سمعي)، المصري: إبراز تكرار
الحركة مادياً، الحصني: الذال والزاي: البروز.

س: العلايلي: السعة والبسطة من غير تخصيص، جبل: امتداد بدقة وحدة،
عباس: يوحى بالحركة والطلب والبسط، في أوائل الألفاظ، في أواخرها يوحى
بالخفاء والاستقرار والضعف والرقّة (قوي الشخصية بصري) المصري: هيمنة
وبسط نفوذ فوقى متعال، الحصني: الاستقامة والإحساس السوي.

ش: العلايلي: التفشي بغير نظام، جبل: تفشي أو انتشار مع دقة، عباس:
البعثرة والانتشار والتخليط، والتعبير عن التوافه (قوي الشخصية، بصري)،
المصري: تشعب وانتشار للحركة من أرومة يضمّر التذليل، الحصني: الانتشار.
شاعر: تحمل بطبيعتها صوتها المتفشيّ المستطيل المتلين.

ص: العلايلي: المعالجة الشديدة، جبل: نفاذ بغلظ وقوة وخلوص، عباس:
نقاء الصوت صفاء الصورة وذكاء المعنى، وشدة وقوة وفاعلية (قوي الشخصية،
شعوري)، المصري: ترابط وتراص وتفاعل في الحركة ودالاتها، الحصني: الصلابة.

ض: العلايلي: الغلبة تحت الثقل، جبل: ضغط بكثافة وغلظ، عباس: مشاعر الشهامة والمروءة والشمم (قوي الشخصية، شعوري)، المصري: الالتزام بعدم الانحراف أو الميل عن القصد، الحصني: الضد أو النقيض.

ط: العلايلي: الملكة في الصفة، وعلى الالتواء والانكسار، جبل: ضغط باتساع واستغلاظ، عباس: الضخامة بين التكوّر والفلطحة، والطراوة والمرونة (قوي الشخصية، بصري)، المصري: تضخم احتوائي واجتذاب داخلي للحركة، الحصني: الزيادة والضخامة والتفلطح.

ظ: العلايلي: التمكن في الغرور، جبل: نفاذ بغلظ أو حدة مع كثافة، عباس: وهو يوحي بالفخامة والنضارة والأناقة والظهور، وبشيء من الشدة والقساوة (شخصية فذة، بصري)، المصري: تعاضم ظهور الحركة، الحصني: الظهور.

ع: العلايلي: الخلو الباطن أو الخلو مطلقا، النيل: حركة جوهرية داخلية نهايتها انضاح الحركة. جبل: التحام على رقة مع حدة ما، عباس: يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو (قوي الشخصية، شعوري). المصري: معاينة داخلية وخارجية للمبهم في الحركة ووجهتها، الحصني: الفعل والعمل المنتج.

غ: العلايلي: كمال المعنى في الشيء، جبل: تخلخل مع شيء من رخاوة، عباس: الغموض والأثماء والعدم، (قوي الشخصية، بصري)، المصري: تمويه ظهور الحركة وبيان مقصدها بإخفاء معالمها، الحصني: الغيب والغموض.

ف: العلايلي: لازم المعنى أي على الوضع في المعنى الكنائسي، النيل: تفرّق الحركة إلى ما يفي كافة الاتجاهات. جبل: طرد وإبعاد، عباس: البعثرة والنشئت (شخصية قوية نسبيا بصري)، المصري: فصل وتفريق للتمييز والبت في وجهة الحركة، الحصني: حرف الفراغ والتفريغ.

ق: العلايلي: المفاجأة التي تحدث صوتاً، جبل: تعقد واشتداد في العمق، عباس: الانفجار والقوة والقساوة والصلابة والشدة (ضعيف الشخصية، سمعي)، المصري: قوة فصل لبيان وتقفي أثر الحركة، الحصني: القوة.

ك: العلايلي: الشيء ينتج عن الشيء في احتكام، النيل: تكتل الحركة مع من يُشبهها، جبل: ضغط غوري دقيق يؤدي إلى امتسك أو قطع، عباس: الشدة والضخامة أو الاحتكاك والحرارة (على حسب نطقه) (متوسط الشخصية لمسي)، المصري: تكتل ما تألف وتوافق في إطار ومحتوى، الحصني: الكبر- التركيب، شاكر: الكاف تمثل في النطق صوت شيين لينين بينَ يزنَ يزحمُ أحدهما الآخرَ زحماً شديداً.

ل: العلايلي: الانطباع بالشيء بعد تكلفه، النيل: تلاحم ما يمكن أن يكون حركةً واحدةً. جبل: تعلق أو امتداد مع استقلال أو تميز، عباس: يوحى بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق (شخصية جيدة، ذوقي)، المصري: تلاحم وتوصيل لنسج حركة جديدة، الحصني: الاتصال، شاكر: تمثيل للإلحاح والتردد والانتشار، ومعاناة للتحفز الذي يأتي بالصوت في اندفاعه.

م: العلايلي: الانجماع، النيل: تكامل الحركة بإتمام ما ينقصها، جبل: امتسك واستواء ظاهري، عباس: الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة. (معدوم الشخصية لمسي)، المصري: تكوين مستمر لحركة مستقرة مكاناً وزماناً، الحصني: السماء.

ن: العلايلي: البطون في الشيء، أو على تمكن المعنى تمكناً تظهر أغراضه، النيل: إنشاء مستمر. جبل: امتداد لطيف في الباطن أو منه، عباس: إذا لفظ مخففاً مرفقاً أو حى بالأناقة والرقّة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء. أو حى بالانبثاق والخروج من الأشياء. (شخصية فذة، شعوري)، المصري: تكوين مستمر لحركة مستقرة مكاناً وزماناً، الحصني: الصغر والتصغير، شاكر: يدور أكثر ما يدور في الألفاظ ذوات المعاني النفسية الصافية التي تذوب فيها آلام النفس وأحزانها وأحلامها وأفكارها التي لا تتكلم إلاّ لمحا وإشارة وتلويحاً.

هـ: العلايلي: التلاشي، جبل: فراغ وإفراغ، عباس: الحالات النفسية، والتشوهات الجسدية وما يستتبع ذلك من حالات الضعة والرداءة (قوي الشخصية، شعوري)، المصري: انتقال محمول غير مستقر فإذا استقر جذب، الحصني: الحركة والتنبيه، شاكر: أكثر موردها على التنبيه والدلالة والإشارة.

و: العلايلي: الانفعال المؤثر في الظواهر، النيلبي: يمثل حيز المكان، جبل: اشتغال، عباس: البعد إلى الأمام. (بصرية) المصري: تموضع مكاني يحدد حيز الحركة، الحصني: الألف-الياء-الواو حروف المد: مد الصفات التي تصفها.

ي: العلايلي: الانفعال المؤثر في البواطن، النيلبي: محور الزمان، جبل: اتصال، عباس: الاتجاه إلى الأسفل وتختلف إلى حد ما بحسب مواقعه من اللفظة. (بصرية)، المصري: ملازمة الحركة في البعد الزمني المستمر، الحصني: الألف-الياء-الواو حروف المد: مد الصفات التي تصفها.

ا: النيلبي: يكون الحركات في صورة الأصوات له ثلاثة مظاهر المكان؛ ويمثله (الواو)، و(الزمان) ويمثله الياء، والألف المهموز تجمع ما بين الزمان والمكان، عباس: إضفاء خاصية الامتداد في المكان أو الزمان (بصرية). المصري: تأليف إنشائي وجودي من تعامد بين حركتي الزمان والمكان، الحصني: الألف-الياء-الواو حروف المد: مد الصفات التي تصفها.

هذه معاني الحروف التي ذكرها هؤلاء الدارسون، ويسجل البحث بعد النظر في تلك المعاني ملاحظات عدة منها:

أولاً: لعل أول ما يسجله البحث من ملحوظات هو عدم الكشف عن معاني الحروف كلها عند كل من: محمود شاكر، وعالم سبيط النيلبي، وقد ضمهما البحث في الدراسة؛ لأن النيلبي قدم دراسة نظرية تتبنى القول بدلالة حروف المباني على المعاني، وهي دراسة ضخمة تستحق المدرس والنظر والمراجعة، هذا من جهة ومن جهة ثانية كان النيلبي أحد أهم المصادر التي

أفاد منها عاصم المصري في كتابه الأبجدية ودلالاتها، وأما محمود شاكر فلمكانته في الثقافة العربية المعاصرة يحسن أن ننظر في رأيه في قضية البحث، وتلمس وجهة نظره.

ثانياً: غموض بعض المعاني، وصعوبة إدراك مرادها، وبالأخص المعاني التي ذكرها النيلى والمصري، كدلالة حرف العين عند النيلى على «حركة جوهريّة داخلية نهايتها اتضح الحركة»، ودلالته عند المصري على «معينة داخلية وخارجية للمبهم في الحركة ووجهتها».

ثالثاً: دلالة الحرف عند بعضهم على أكثر من معنى، كدلالة الباء عند حسن عباس على البعج والحفر، والقطع والشق، والتحطيم والتبديد، والمفاجأة والشدة، وإيحاء حرف الظاء عنده بالفخامة والنضارة والأناقة والظهور، وبشيء من الشدة والقساوة.

رابعاً: وصف حسن عباس الحروف بوصفين غير دالتهما، وهما:

الأول: الحكم على الحروف بقوة الشخصية، أو ضعفها، أو التوسط بين القوة والضعف، والقوية عنده هي التي حافظت على دالتهما وإيحاءاتها عند مجاورتها للحروف الأخرى في الكلمة وأثرت فيها، والضعيفة عكسها^(١).

الأخر: تصنيف الحروف وفق الحواس، ف«أصوات الحروف العربية لا بد أن توحى بمختلف الأحاسيس الحسية والمشاعر الإنسانية»^(٢)، وهي على النحو التالي:

(١) لم يعرف عباس الحرف القوي والحرف الضعيف، ولكن هذا مبعوث في كتابه، فمثلاً يقول: «على الرغم من رقة صوت (الثاء) ودماثته، فقد أثرت في معاني المصادر التي تنتهي بها بنسبة بلغت (٧٨٪) كما حافظت على طبقتها اللمسية البصرية، مما أجاز لي تصنيفها في عداد الحروف القوية الشخصية» ص ٦٣، ويقول عن حرف الحاء: «إنه لم يؤثر في معاني المصادر التي شارك في تراكيبها إلا في نسب على التوالي (٢٣ - ١٩ - ١٦٪) هذه النسب تؤهل حرف الحاء لزعامه الحروف الضعيفة الشخصية». ص ١٣٠.

(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص ٤٩.

أ- الحروف اللمسية: (ت. ث. ذ. د. ك. م)، ب- الذوقية: (ر. ل). ج- الشمية:، د- البصرية: (الألف المهموزة والليننة، ب. ج. س. ش. ط. ظ. غ. ف. و. ي)، ه- السمعية: (ز. ق)، و- الشعورية غير الحلقية: (ص. ض. ن)، ز- الشعورية الحلقية: (خ. ح. ه. ع).

يلاحظ في هذا التصنيف أنّ حاسة الشم لم تختص بأي حرف لتعبر به عن أحاسيسها، إلا أن هناك كثيراً من الحروف التي في أصواتها بعض الأحاسيس الشمية^(١)، وبذلك تفرد عباس عن غيره ممن بحثوا دلالة الحروف الألفبائية، وهو يؤكد «صعوبة استخلاص الخصائص الحسية أو الشعورية من أصوات الحروف. لذلك من المستحسن أن يرّد القارئ صوت الحرف موضوع الدراسة بشيء من التفخيم، المرة بعد المرة، وأن يتأمل صدها في نفسه وحبذا لو يسجل ذلك على شريط. ومن المفيد أن أنبه الآن أنه قد يكون لصوت الحرف الواحد إيماءات حسية وشعورية مختلفة، نظراً لتعدد عملية النطق به واعتماد تشكل صوته على مساحة واسعة وفراغات متعددة في جهاز النطق. إلا أنني قد صنّفت الحروف تبعاً للخصائص الحسية أو الشعورية الغالبة فيها، أو وفقاً لطبيعتها الصوتية الخاصة، أو حسب طريقة النطق بها، مشيراً إلى ذلك حيناً وساكتاً عنه حيناً آخر^(٢)، ومع تأكيد صعوبة هذا التصنيف، وتعقيد استخلاص الإيماءات الشعورية للحرف إلا أنه يبقى تقسماً غريباً، وبعيداً عن الواقع اللغوي، وانظر إلى أول حرف يشرح فيه ذلك الإيماء الشعوري، وهو حرف التاء الذي جعله مع التاء والذال، والذال، والكاف، والميم من الحروف اللمسية، يقول: «صنفت حرف (التاء) في زمرة الحروف اللمسية؛ لأن صوته يوحى فعلاً بإحساس لمسي مزيج من الطراوة واللينونة، ولأنه لا يوحى بأي إحساس آخر أو بأية

(١) السابق، ص ٥٠.

(٢) السابق، ص ٤٩.

مشاعر إنسانية»^(١). ومع غموض ما ذكر وغرابته دعونا نستمر معه لنرى كيفية استدلاله على الحكم، فبعد الرجوع إلى المعجم لينظر في مدى تمسك الحرف بهرميته اللمسية كما يقول^(٢)، ماذا وجد؟

- بالرجوع إلى المعجم الوسيط... عثرت على مئة مصدر جذر تبدأ بالتاء مما هو غير مولد أو معرب أو دخيل أو محدث أو عامي.... كان منها ثمانية عشر مصدراً تدل معانيها على الرقة والضعف والتفاهة، بما يحاكي الرقة والضعف في صوت التاء، وكان منها ستة وعشرون مصدراً تدل معانيها على الشدة والغلظة والقساوة والقوّة بما يتجافى مع موحيات الرقة والضعف في صوت التاء، وكان منها ثلاثة مصادر للشميات المستكرهة.

- وكان منها خمسة مصادر للبصريات، مما يدل على الامتلاء والارتفاع، وكان خمسة للأصوات، وكان منها خمسة مصادر للمشاعر الإنسانية، ثم النتيجة بعد ذلك القطع بأن حرف التاء ضعيف الشخصية. وهذا ما هياً الفرص للحروف الأخرى، كيما تتسلط بخصائصها الصوتية على معاني المصادر التي تبدأ بها.

هكذا إذن فبعد أن يقرر حسن عباس المعنى المبني على الإحساس والشعور والإيحاء ينطلق إلى المعجم، فإذا وجد المعاني تتوافق وإحساسه حكم على الحرف بالقوة، وإن لم يجد حكم عليه بالضعف، وكان الأنسب منهجياً، والأقرب في البناء الصحيح أن يعيد النظر في المعنى بما يتوافق واستعمالاته.

خامساً: ومن الملاحظات التي تتعلق بحسن عباس أنه جعل لبعض الحروف أكثر من معنى باعتبار نطق الحرف، فمثلاً حرف الكاف يدل على الشدة والضخامة، أو الاحتكاك

(١) السابق، ص ٥٥.

(٢) السابق، ص ٥٥ وما بعدها. بتصرف.

والحرارة (على حسب نطقه)، وقد مر ذلك عند الحديث عن معنى حرف الكاف، وعن النون يقول: «إذا لفظ مخففاً مرققاً أوحى بالأناقة والرقّة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء. أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء، بل جعل المعاني التي تدل عليها الحروف حَكَمًا في نطق الحروف المختلف في نطقها»، يقول عن نطق حرف الجيم: ونحن لو رجعنا من عالم التخمين والفرضيات إلى واقع الإيحاءات الصوتية لحرف الجيم بمعرض تأثيره في معاني الألفاظ التي يتصدرها، إذن لعرفنا كيف نطق به مبدعوه الأوائل، معطشاً شامياً أو غير معطش قاهرياً. ولا عبرة بما يلفظ في (الساميات)؛ لأن العربية هي الأصل. فإذا وجدناهم قد استخدموه للتعبير عن المعاني التي يوحى بها صوت الجيم معطشاً، فإنهم لا شك قد لفظوه معطشاً طوال مرحلة إبداع تلك الألفاظ، وإلا فيكونون قد لفظوه قاهرياً غير معطش. وذلك: (حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث)^(١).

وهو قول غريب، يبدو فيه أنّ الباحث لم يرجع من عالم التخمين، والفرضيات، والإيحاءات!

سادساً: من الملاحظات كذلك أننا نجد بعض المعاني نسبت لأكثر من حرف عند الدارسين، من ذلك:

- التماسك: فقد وجدنا هذا المعنى في حرف الحاء، والراء، واللام، والميم، والتاء:

ح: التماسك البالغ وبالأخص في الخفيات، ويدل على المائة. العلايلي، ر: استرسال مع تماسك ما. جبل

ل: يوحى بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق (شخصية جيدة، ذوقي) عباس، م: الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة. (معدوم الشخصية لمسي) عباس، ت: ضغط بدقة وحدة يتأتى منه معنى الامتسك الضعيف ومعنى القطع. جبل

- الانبثاق والاندفاع:

ب: انبثاق الحركة من مكنها بقوة بعيداً عن المركز. النيلي،
ن: إذا لفظ مخففاً مرققاً أوحى بالأناقة والرقّة والاستكانة، وإذا
لفظ مشدداً بعض الشيء. أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء.
(شخصية فذة، شعوري) عباس، ق: الانفجار والقوة والقساوة
والصلابة والشدة (ضعيف الشخصية، سمعي) عباس، د: اندفاع
قصدي الدلالة بالحركة لأبعد مدى. مصري.

نعم هناك اختلاف في تفاصيل المعنى وملابساته، لكن ما سر هذا
الاشترك في المعنى العام؟

بل نجد ذلك أحياناً عند باحث واحد، فانظر إلى الامتداد عند
محمد حسن جبل الذي دل عليه أكثر من حرف: س: امتداد
بدقة وحدة، د: احتباس بضغط وامتداد، ل: تعلق أو امتداد مع
استقلال أو تميز، ن: امتداد لطيف في الباطن أو منه.

وكذلك الليونة عند حسن عباس:

ت: يوحى بلمس بين الطراوة والليونة (ضعيف الشخصية
لمسي)، ث: الرقة والليونة والملمس الدافئ الوثير (قوي الشخصية
لمسي)، ط: الضخامة بين التكوّر والفلطحة، والطراوة والمرونة
(قوي الشخصية، بصري)

ل: يوحى بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق
(شخصية جيدة، ذوقي)، م: الليونة والمرونة والتماسك مع شيء
من الحرارة. (معدوم الشخصية لمسي)

وهي بحاجة إلى تفسير كيف يشترك حرفان في معنى من المعاني؟
وما الخصوصية التي تفرد بها كل حرف؟

فهذه بعض الملحوظات الخاصة بمناقشة تلك المعاني التي ذكرها الباحثون، وهي ملحوظات وأسئلة أثارها تلك الأفكار، وما تشمله من معانٍ.

هذا وإن الناظر في معاني الحروف سيجد تقارباً في تحديد معنى بعض الحروف، وذلك كحرف السين، والشين، ولكن سيلاحظ أن الاختلاف أكثر من الاتفاق والتقارب، ويمكن إعادة النظر في معاني الحروف للتأكد من ذلك، فانظر مثلاً لمعاني الهمزة، والحاء، والخاء، والذال وغيرها من الحروف، وهذا يقودنا إلى التساؤل المشروع لماذا هذا الاختلاف؟ وما أسبابه؟

ولمحاولة تلمس الأسباب، والكشف عنها ذهب البحث إلى ما قدمه الدارسون من تنظير، وذلك للنظر في المنطلقات التي اعتمدوا عليها، والتصورات التي انطلقوا منها علّها تجيب تلك الأسئلة وتفسر ذلك الاختلاف.